

## عشرون عاماً

في عالم التحرير



ألكندر شاهين

في أواسط الشهر الجاري يغادر مصر حضرة الكاتب المعروف ألكندر أفندي شاهين رئيس تحرير جريدة «الوطن» قاصداً الديار البرازيلية—وحضرته من الكتاب المجيدين في اللغتين العربية والانجليزية فأحينا بهذه المناسبة ان ننشر للقراء صورة هذا الصحافي القديم، وان تُشبعهُ بكلمة وداع باسم الصحافة التي خدمها زهاء ربع قرن، سائلين له في غربته كل توفيق ونجاح. وقد نشرنا في الصفحات التالية كلمته في وداع مصر، قال:

في مثل هذا اليوم من عشرين سنة مضت - في اليوم الأول من شهر يوليو سنة ١٨٩٣ - رأيتُ ان أبتاع من بعضهم جريدةً أسبوعية اسمها « الرأي العام » كنت أطبعها لشائين سوريين لم يتفقا على تحريرها، ولكنها اتفقا على تركها لي؛ فاشتغلتُ بها من ذلك اليوم، وجعلتُ أُغير ما بها على مهلٍ، وأحررتها من رقِّ الرياء، لأنها نشأت على عبادة السلطان عبد الحميد ومدح أبي الهدى، وما بقي من أساليب الوطنية التي كانت شائعةً في ذلك الزمان، حتى جعلتها « الرأي العام » المعروف في أوائل هذا القرن وأواخر القرن الماضي. وتدرّجتُ منها الى الإشتغال بتحرير الجرائد اليومية، وبغير هذا من فنون القلم الى ان بلغتُ هذا النهار من عمري الصحافي، وذكرتُ ذبّاك العمر الطويل وهاتيك الحوادث الكثيرة والعبر المتوالية؛ فقلتُ إني آن لي أن أستريح قليلاً من عناء حرفة لم تفارقني ولم أخن عهداًها في كل هذه السنين؛ لعلّ الراحة تجدد القوى وتنسي بعض الذي مرّ من متاعب التحرير والتجوير

وماذا أقول وما الذي أسطر هنا من خزائنه وعت أموراً تضيق بها المجلدات، وذاكرة طالما أغنتني عن بيد الكتب وعزيز المؤلفات؛ لعمرك لو انني أسطر عشر الذي يجول الآن في ذهني بينا أنا أخط هذه السطور لا غنيتك عن مطالعات أسبوعٍ أو شهرٍ من الزمان. أقول ذلك لاني ذاهبٌ الى ابعده القارات عن هذا القطر لا قضي فيها اشهرًا، وليس يدري غير الله كيف يكون الختام. ان النفس ألفت بلاداً قضيت فيها زهرة العمر وجنتها من نحو ٢٩ عاماً؛ فمسيرٌ عليها أن تمنّ الى وادٍ

غير وادي النيل ، أو ان تطلب اللقاء بخلان غير الذين عاشرتهم كل هذا العمر الطويل . فسواء جرت سفينة الارزاق بما تشتهي نفسي وتمنى جوارحي ، أو سارت الاقدار بي في سبيل آخر ، فلا ذكرن عهد الولاء الى آخر العمر . والله يفعل بعباده ما يشاء

ولقد ساءني اناس مدة هذه السنين وساء ظنهم بي فكانوا يهتموني في أول الأمر بخيانة الدولة وعداء السلطان ؛ ثم رجعوا الى رأيي بعد ان طال عهد الجفاء . واهموني بعد ذلك بمصانعة الدولة الانكليزية لانتفع باموالها ؛ ثم ظهر ان التهمة أبعد عن الصدق مما بين القطبين . وقالوا آتي كنت مفترقا بين طوائف المصريين ، فثبت تقيض الذي قالوا بعد ان تغيرت بعض الخواطر الى حين . وقد مضى الآن زمان هذه المزاعم ومضى تأثيرها ، فكان على الجملة كما اتنى ، وبقي في الازمان عامة حقيقة اعدتها ائمن من المال المكنوز ؛ الا وهي اني خدمت الحق في كل حياتي الصحافية خدمة الذي يقدم الحق على كل مصلحة أو شأن . وعرفت بالصدق لا يختلف ضميري عن لساني ، ولا تخون نفسي الحق في حال من الاحوال . هذا هو فخري وهذا جزائي من الناس بعد الاشتغال عشرين سنة بالكتابة والتحرير ؛ ونعم الجزاء ونعم الاجر الكبير وليس يؤخذ مما تقدم اني ادعي العصمة والكمال ؛ بل إن خطتي كانت خطة الصراحة والصدق . فسواء صدقت آرائي في هذه المسائل المدينة التي كتبت فيها أو أخطأت ، فإن القول كان صادراً عن اعتقاد بصحته ، وعن عزم على ايراد الحقيقة واهمال كل مصلحة يفيد فيها

الكذب والرياء . فاذا قدر لي أن أعود إلى هذا القلم رجعت إليه ولم  
ارجع عن المبدأ الذي أفضريه وقد رأيت انفع من مبادئ الذين يتقلبون  
مع الأهواء ، ويبدون في كل يوم بشكل جديد

واسأت في ما مضى إلى كثيرين أيضاً ربما كان معظمهم من زملاء  
الذين يقضي اختلاف الرأي بمجادلتهم من حين إلى حين . والله يشهد  
أنني ما جرحت نفساً بقصد إبلاها ولا تهجمت على رجل بالطعن ،  
وأنني كنت أحزن لما يصيب الخصم الصحافي ولا حزن أصحابه  
والإخصاء الاقربين . على ان المطاعن الصحافية كلها خطأ قبيح ، ولا بد  
أن يكون قلبي قد زلّ مراراً وأغضب بعض الرفاق فاسألهم الصفح  
والمعذرة ، وأرجو ان يكون عامنا الحالي آخر أعوام التجريح والمشامة  
في عالم التحرير

قلت ان الذي تبي ذاكرتي من حوادث هذا العمر الصحافي والذي  
يعن لي إرادته شيء كثير . فاذا شاء قراء الوطن ان اوافيهم بشيء من  
هذا ومما يقيدني الاختبار القادم في قارة اميركا الجنوبية فعلت بعد ان  
اذوق الراحة أياماً . واما اليوم فاكتفي بشكر عام ارسله إلى كل صديق  
كريم وذي وداد طلب لي الخير فيما مضى ؛ وأسأل الله ان يوفق كلاً منا  
إلى الغرض الذي يطلبه ، وان يديم أيام الصفاء والهناء لجميع الاخوات  
الذين عرفتهم في وادي النيل

اسكندر شاهين

الذين عرفتهم في وادي النيل